د. كمال محمد الشاعر
جامعة فلسطين

المحاضرة السادسة

المبحث الثاني

الجغرافيا البشرية والسكانية*

مقدمة:

ظهرت قضية القدس بشكل مركزي في الصراع الإسرائيلي – العربي بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1947/11/29. والقاضي بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة كيانات جديدة، دولة يهودية بمساحة 56,47٪ من فلسطين، ودولة عربية على مساحة 42,88٪، ومنطقة القدس تحت إدارة دولية بمساحة 0,65٪ من فلسطين[1]. وأكد القرار على ضرورة إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في موعد أقصاه 1948/8/1. إلا أن بريطانيا بادرت بإنهاء انتدابها على فلسطين بشكل مبكر بإكمال انسحاب قواتها العسكرية في 1948/5/14. ونتيجة لذلك أُعلن قيام دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين؛ مما أدى إلى اندلاع الحرب الإسرائيلية– العربية الأولى عام 1948، التي انتهت بـ

1- استيلاء "إسرائيل" على حوالي (20989) كم^2 أي نحو 77,7٪ من أراضي فلسطين الانتدابية.

2- توقيع اتفاقيات للهدنة[2] في جزيرة رودس اليونانية بين "إسرائيل"، وكل من مصر والأردن وسوريا ولبنان خلال الفترة الممتدة من فبراير إلى يوليو 1949.

3- الالتزام بتطابق خط الهدنة في قطاع القدس مع خط وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه بتاريخ 1948/11/30 بموجب البند (1 الفقرة ب) من المادة (5) من اتفاقية الهدنة الموقعة بين الأردن وإسرائيل بتاريخ 1949/4/3[1].

ونتيجة للاتفاقية الإسرائيلية - الأردنية، تم تقسيم مدينة القدس البالغ مساحتها آنذاك 19331 دونماً إلى ثلاث مناطق على النحو التالي:

أ- المنطقة التي احتلها اليهود ومساحتها (16261 دونما[2]، أي ما يعادل 84,12٪ من مساحة المدينة، التي أصبحت تسمى "بغربي القدس".

ب- المنطقة العربية تحت السيطرة الأردنية ومساحتها (2220 دونما)؛ أي ما يعادل 11,48٪. وسميت فيما بعد "شرقي القدس" وبضمنها البلدة القديمة، واحتفظت إسرائيل فيها بجيب سياسي (Enclave) بموجب اتفاقية جبل سكوبس[3].

ج- منطقة هيئة الأمم المتحدة والأراضي الحرام ومساحتها (850 دونما)؛ أي ما يعادل 4,40٪ من مساحة القدس.

وأصبحت الضفة الغربية وبضمنها شرقي القدس تحت الحكم الأردني نتيجة لإعلان الوحدة بين الضفة الغربية في فلسطين وإمارة شرق الأردن استجابة لمؤتمر أريحا الذي عُقد في 1948/12/1، وتجسدت تلك الوحدة رسمياً في 1950/4/4من خلال الإعلان الرسمي بقيام المملكة الأردنية الهاشمية[4]. واستمر هذا الوضع إلى أن سقط هذا الشطر تحت الاحتلال الإسرائيلي خلال حرب يونيو 1967، حيث أقدمت حكومة "إسرائيل" بتاريخ 1967/6/28 على توحيد شطري المدينة تحت إدارة بلدية إسرائيلية واحدة، مما أدى إلى زيادة مساحة بلدية القدس الغربية من (33,5 كم^2) في عام 1952، إلى (38,1 كم^2) عام 1964.

ثم قفزت إلى (108 كم^2) في عام 1967 بسبب الضم الإسرائيلي غير الشرعي لشرقي القدس لما سبق أن سيطرت عليه منذ عام 1948، ثم توسعت المدينة في اتجاه الغرب لتصبح (123 كم^2)، ثم إلى (126,4 كم^2) في عام 1993.

وبتاريخ 1980/7/30 أقرت الكنيست الإسرائيلية [البرلمان] قانوناً نص على أن "أورشليم [القدس] الكاملة الموحدة هي عاصمة إسرائيل، ويكون فيها مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا، وبالتالي منحت نفسها حق التصرف بالوضع القانوني والإداري للقدس، وإلحاقها جغرافياً وسكانياً بالمناطق المحتلة عام 1948".[1] ومنذ ذلك الحين ترفض دول العالم الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال على الرغم من تقديم سفراء الدول الأجنبية أوراق اعتمادهم بروتوكولياً لرئيس دولة الاحتلال في القدس.

وبعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في ديسمبر 1987، التي كان من نتائجها إعلان الأردن في 1988/8/13 فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية، واعتبارها أراضي فلسطينية محتلة من قبل إسرائيل ونقل مسئولية استرجاعها إلى منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) التي تمسكت بـ "القدس الشريف" عاصمة للدولة الفلسطينية كما جاء في وثيقة إعلان الاستقلال بالجزائر، بتاريخ 1988/11/15، وما تم التأكيد عليه أيضاً في المادة (3) من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة 2003 بأن "القدس عاصمة فلسطين".[2]

أولاً- حجم السكان في مدينة القدس:

بعد احتلال "إسرائيل" للقدس عام 1967، ولتحقيق إستراتيجية "أرض أكبر وسكان عرب أقل" تم توسيع حدود بلدية القدس لتضم أراضي 48 من القرى والبلدات العربية بدون سكانها العرب، ونتيجة لذلك أخذت الحدود وضعاً غريباً، فمرة تسير مع خطوط التسوية الطبوغرافية ومرة أخرى مع الشوارع.... وبالتالي أخرجت من مجال الضم ضواحي مأهولة بالعرب مثل أبو ديس والعيزرية، وأخذ شمالي القدس شكلاً طولانياً بارزاً (خريطة 1) وذلك بهدف إدخال مطار "عطروت" [قلندية] في مجال المدينة. وعلى الرغم من ذلك احتلت مدينة القدس المرتبة الثانية من حيث حجم السكان بعد تل أبيب- يافا في عام 1972، وأصبحت المدينة الأولى في عام 1983 عندما بلغ عدد سكانها 428700 نسمة مقارنة مع تل أبيب- يافا البالغ عدد سكانها آنذاك 327300 نسمة.[1] وفي عام 2010 بلغ عدد سكان المدينة 788100 نسمة، أي ما يعادل نحو 10,24٪ من جملة سكان إسرائيل البالغ عددهم 7695100 نسمة.

خريطة (1): الموقع الجغرافي لمدينة القدس بقسميها الشرقي والغربي

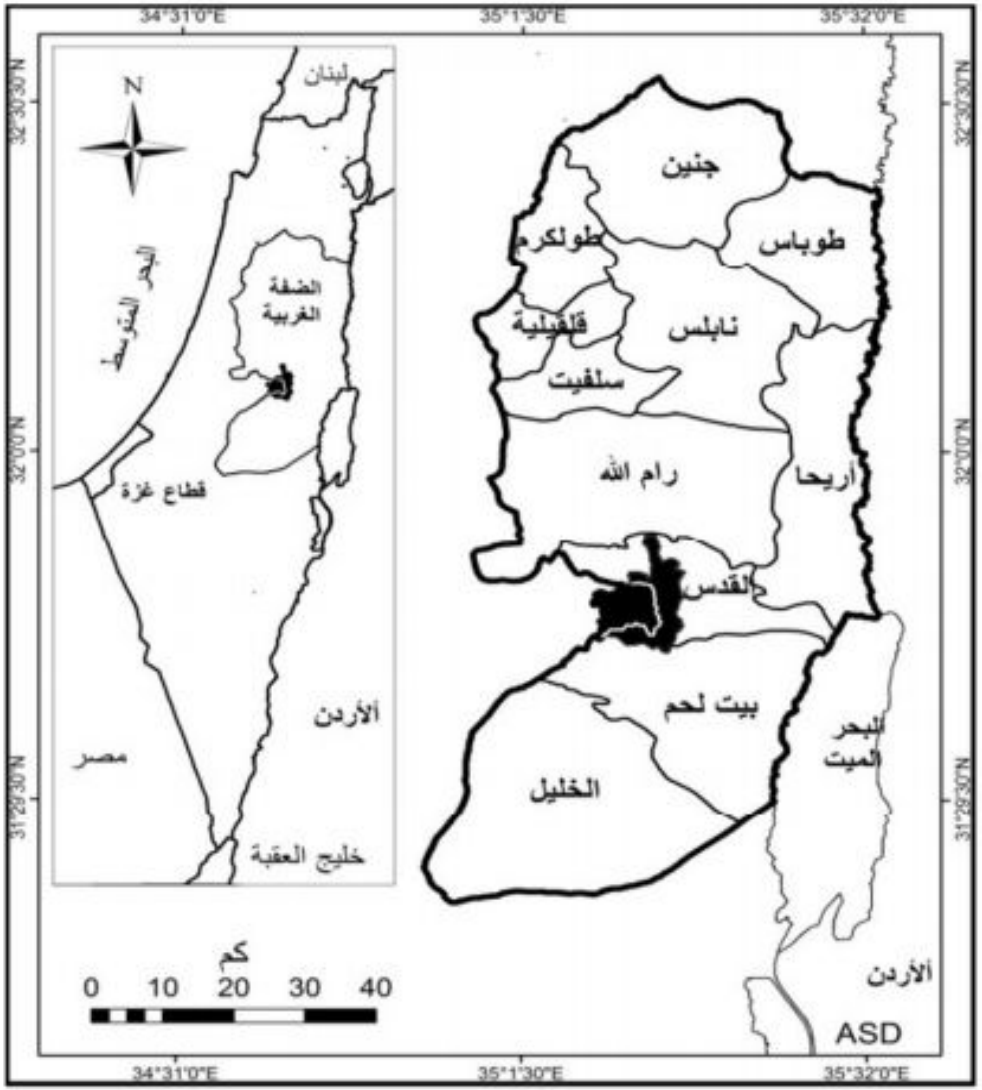

ثانياً- التغير السكاني في مدينة القدس 1849- 2010:

يُعتبر المجتمع الفلسطيني في مدينة القدس من أكثر المجتمعات البشرية في منطقة الشرق الأوسط التي تعرضت لتغيرات ديموغرافية على مستوى التركيب السكاني بشكل عام ومستوى النمو السكاني بشكل خاص، ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية التي تعرضت لها المدينة في العصر الحديث. وبالتالي مر الوجود السكاني اليهودي في القدس بمراحل مختلفة بغرض تهويد المدينة والسيطرة عليها ديموغرافياً، وقد لخص "روحي الخطيب" تلك المراحل ما " بين التسلل حتى عام 1917، والتغلغل الاستعماري حتى عام 1947، والغزو خلال 1948- 1967، ثم التوسع فيما بعد عام 1967"[1]، وبناءً عليه يمكن تقسيم مراحل النمو السكانى فى مدينة القدس إلى أربع مراحل رئيسة، وهى:

- المرحلة الأولى: **1849-1914:**

شهدت تلك الفترة من الحكم العثماني زيادة في تسلل اليهود إلى القدس، ولمواجهة ذلك أعلنت الحكومة العثمانية القدس سنجقاً مستقلاً عن ولاية الشام عام 1874 وأتبعته مباشرة للإدارة في العاصمة إسطنبول. واتصف يهود القدس بأنهم " فقراء كسالى، ضعاف الأجسام والعقول... وأن القدس كانت محطة يتلاقى فيها اليهود المتعصبون المشوهون العجائز، ليعيشوا على التسول والإحسان وليقضوا بقية العمر ينوحون أمام حائط المبكى" [البراق][2]. وخلال تلك الفترة ارتفع حجم سكان القدس من (11682) نسمة عام 1849 إلى نحو (43667) نسمة عام 1911[3]، أي بزيادة سنوية قدرها 2,13٪ خلال الفترة المذكورة، إلا أن نسبة زيادة السكان حسب الديانة والقومية كانت متباينة بين العرب واليهود، إذ بلغت نسبة الزيادة السنوية عند العرب 1,53٪، مقابل 3,74٪ عند اليهود. ومن ناحية ثانية،

انخفض الوزن النسبي للسكان العرب من جملة سكان المدينة من 84,7٪ عام 1849 إلى 58,3٪ عام 1911. وفي المقابل زاد الوزن النسبي لليهود من 15,3٪ إلى 41,7٪ خلال الفترة نفسها. ويرجع ذلك إلى الأحداث السياسية التي تعرضت لها فلسطين واستمرار تسلل هجرة اليهود إلى المدينة.

- المرحلة الثانية: **1917–1948:**

سجلت تلك المرحلة زيادة مضطردة في الهجرة اليهودية المنظمة إلى القدس التي رعتها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، وبالتالي ارتفع عدد اليهود في القدس بشكل كبير، وأقيمت أحياء جديدة خاصة بهم في غرب وشمال غرب المدينة، وأصبحت ضمن حدود المدينة في عام 1946، ليصبح اليهود أغلبية في القدس. ونتيجة لذلك ارتفع عدد سكان القدس العرب خلال الفترة 1922– 1945 من 28600 نسمة إلى 65100 نسمة[1]. أي بنسبة زيادة سنوية قدرها 3,58٪، بينما ارتفع عدد اليهود بشكل مفاجئ من 33900 نسمة إلى 99300 نسمة، أي بنسبة نمو سنوي بلغت 4,67٪، وذلك بسبب موجات الهجرة اليهودية المنظمة والمتتالية إلى فلسطين والقدس.

ومن ناحية ثانية، أظهر تركيب السكان حسب الديانة والقومية "انقلاباً ديموغرافياً"، حيث تساوى عدد السكان العرب واليهود في المدينة مع دخول فلسطين رسمياً تحت سلطة الانتداب البريطاني عام 1920، إذ تحولت الأغلبية العربية إلى أقلية بمرور الزمن لصالح أغلبية استعمارية استيطانية يهودية وافدة من الخارج بدعم من بريطانيا العظمى آنذاك. ويظهر ذلك من خلال انخفاض الوزن النسبي للسكان العرب من 45,8٪ عام 1922 - عام التعداد الأول في فلسطين- إلى 39,6٪ في عام 1945، وفي المقابل زاد الوزن النسبي لليهود من 54,2٪ إلى 60,4٪ خلال الفترة نفسها من جملة السكان.[2] وتُعد تلك المرحلة أولى مراحل تهويد المدينة المقدسة قبل إعلان قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.[3]

- المرحلة الثالثة: **1948- 1967:**

وهي مرحلة الغزو المسلح لفلسطين من قبل العصابات الصهيونية مما أدى إلى تجزئة فلسطين وقيام دولة الاحتلال الإسرائيلي على 77,7٪ من أراضيها، وتقسيم القدس إلى قسم شرقي وآخر غربي. فخلال الفترة 1945- 1967، ارتفع عدد سكان القدس العرب ارتفاعاً طفيفاً من 65100 نسمة إلى 68600 نسمة[1]، أي بنسبة نمو سنوي بلغت نحو 0,24٪ فقط؛ بسبب ما تعرضت له المدينة من هجمات صهيونية خلال حرب 1948، وفي المقابل زاد عدد اليهود بشكل حاد من 99300 نسمة إلى 197700 نسمة، أي بنسبة زيادة سنوية قدرها 3,13٪، ويرجع سبب الزيادة الكبيرة لليهود في القدس خلال تلك المرحلة إلى استمرار تدفق موجات الهجرة اليهودية التي أعقبت قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي. ونتيجة لذلك انخفض الوزن النسبي للسكان العرب من جملة سكان المدينة من 39,6٪ عام 1945 إلى 25,8٪ عام 1967، وفي المقابل زاد الوزن النسبي لليهود من 60,4٪ إلى 74,2٪ خلال الفترة ذاتها.

- المرحلة الرابعة: **1967-2010:**

وهي المرحلة التي بدأت - ولا زالت مستمرة - نتيجة للاحتلال الإسرائيلي الكامل للأراضي الفلسطينية في 1967/6/5. وتتسم المرحلة بالتوسع والاستمرار في إجراءات التهويد الإسرائيلية للمدينة المقدسة. وسجلت ارتفاعاً في عدد سكان القدس العرب خلال الفترة 1967- 2010 من 68600 نسمة عام 1967 إلى 283900 نسمة عام 2010. أي بنسبة زيادة سنوية قدرها 3,30٪. بينما ارتفع عدد اليهود من 197700 نسمة إلى 504200 نسمة خلال الفترة نفسها. أي بنسبة زيادة سنوية قدرها 2,18٪. ويعزى سبب ارتفاع نسبة النمو السكاني عند العرب في هذه الفترة إلى ضم شرقي القدس بسكانها العرب إلى غرب القدس والذين يتميزون بارتفاع الزيادة الطبيعية مقارنة باليهود.

ثالثاً- مكونات النمو السكاني:

يتوقف نمو السكان في أي مجتمع على عاملين رئيسين، هما: الزيادة الطبيعية، وصافي الهجرة. وبناءً عليه سوف تركز الدراسة على تحديد أثر العاملين في نمو سكان مدينة القدس.

1- معدلات الزيادة الطبيعية:

وهي عبارة عن الفرق بين معدلات المواليد الخام ومعدلات الوفيات الخام التي تشكل المكون الأساسي لنمو وتغير السكان في أي مجتمع خلال فترة زمنية معينة. وتُشير بيانات الزيادة الطبيعية لمدينة القدس خلال الفترة 1994- 2010 إلى:

أ- تذبذب معدل المواليد الخام للسكان العرب بين 29,6 و36,5 في الألف، بينما تراوح المعدل عند اليهود بين 24,1 و28,2 في الألف خلال الفترة 1994- 2010، مما يعني أن معدلات المواليد عند العرب أعلى منها عند اليهود بشكل عام

ب- الانخفاض الواضح في معدلات المواليد عند السكان العرب خلال الفترة 2000-2010، حيث انخفض المعدل من 34,1 في الألف عام 2000 إلى نحو 29,6 في الألف عام 2010، بينما سجل المعدل ارتفاعاً ملحوظاً عند اليهود، حيث ارتفع من 24,6 في الألف إلى 28,2 في الألف خلال الفترة نفسها، وذلك بسبب ارتفاع نسبة اليهود المتدينين من سكان القدس والذين يشجعون الإنجاب.

ج- بلغ متوسط معدل المواليد عند السكان العرب نحو 32,5 في الألف، مقابل 25,6 في الألف عند اليهود خلال الفترة 1994-2010.

د- سجل السكان العرب معدلات وفيات أقل من المعدلات المسجلة عند اليهود، حيث بلغ متوسط معدل الوفيات عند العرب حوالي 2,9 في الألف خلال الفترة 1994 –2010 مقابل 5,7 في الألف عند اليهود خلال الفترة ذاتها. ويرجع ذلك التباين إلى اختلاف تركيب السكان حسب فئات العمر بين العرب واليهود، وخاصة فئة كبار السن (+65 سنة) الأكثر عرضة لخطر الوفاة بسبب أمراض الشيخوخة، حيث بلغت النسبة عند العرب 4٪ من جملة السكان العرب وعند اليهود 11٪ من جملة اليهود، وإلى الوفيات الإسرائيلية الإضافية بسبب العمليات الاستشهادية التي تركزت في مدينة القدس خلال انتفاضة الأقصى لعام 2000.

ه- تراوحت معدلات الزيادة الطبيعية عند العرب بين 33,4 في الألف عام 1999، و27,1 في الألف عام 2010، بينما تراوحت عند اليهود بين 17,9 فى الألف عام 1999، و23,1 فى الألف عام 2010، وسجل السكان العرب زيادة طبيعية عالية بمتوسط 29,6 في الألف.

زيادة طبيعية أقل عند اليهود، واخرين بلغ متوسطها حوالي 19,9 في الألف، وبالتالي فإن الزيادة الطبيعية العالية هي المسئولة عن النمو السكاني المرتفع عند العرب.

2- صافي الهجرة:

يعتبر صافي الهجرة المصدر الثاني للنمو والتغير السكاني في أي مجتمع، وصافي الهجرة هو عبارة عن الفرق بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة. وقد أثرت الهجرة بنوعيها الداخلي والدولي على الأوضاع الديموغرافية في مدينة القدس على النحو التالي:

أ- الهجرة الدولية:

تُشير البيانات المتعلقة بالهجرة إلى فلسطين المحتلة بأنها تعاني من انخفاض عدد الراغبين من يهود العالم بالهجرة إليها لأسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. ففي عام 2002، بلغ عدد المهاجرين الوافدين 33600 مهاجر، وانخفض هذا العدد إلى 21200 في عام 2005، وإلى 18100 في عام 2007، ثم إلى 16600 في عام 2010.[1] وعلى الرغم من ذلك التراجع، تشير البيانات إلى ارتفاع نسبة المهاجرين ممن اختاروا الإقامة الدائمة في القدس حيث ارتفعت نسبتهم من 5,8٪ عام 1995، إلى 7,8٪ في عام 2002، ثم إلى 13,6٪ في عام 2007، ثم إلى 15,3٪ في عام 2010. وتظهر أهمية الهجرة اليهودية الدولية إلى القدس من خلال نسبة المهاجرين من المجموع الكلي لسكان المدينة حيث تشير بيانات الفترة 1990-2010 إلى أن المهاجرين يشكلون 9٪ من جملة سكان القدس ونحو 14٪ من جملة سكانها اليهود.[2]

وخلال الفترة 1995-2010، بلغ حجم الهجرة الدولية الوافدة إلى مدينة القدس نحو 58200 مهاجر. ومنذ عام 2002 ارتفعت نسبة المهاجرين القادمين من الولايات المتحدة وغرب أوربا بصفة خاصة، الذين اختاروا

القدس مكان إقامة أولي لهم. ومن ناحية ثانية انفرد عام 1999 بأعلى هجرة وافدة إلى القدس، بلغت 5000 نسمة، بينما سجل عاما 2002 و2003 أدنى هجرة وافدة بلغت 3000 مهاجر لكل عام من العامين المذكورين. وتشير المصادر الإسرائيلية إلى أنه خلال الفترة 1990-2007، استوطن القدس (86900) مهاجر، بينما ظل منهم عام 2007 في القدس (64300)؛ أي أن هناك (22600) مهاجر، بنسبة [18,2٪] قد انتقلوا للإقامة في مدن وبلدات فلسطينية محتلة أخرى. وتُشير الإحصاءات إلى أن هؤلاء المهاجرين يشكلون نسبة عالية من سكان مستعمرات القدس، والتي تبلغ حوالي 20٪ من سكان بيسغات زئيف، ونحو 24٪ من سكان النبي يعقوب، و13٪ من سكان جيلو.[1]

ب- الهجرة الداخلية:

يُقصد بالهجرة الداخلية دراسة الهجرة بين مدينة القدس والمراكز العمرانية الأخرى بغرض التعرف إلى صافي الهجرة، وأثر ذلك على نمو السكان. فخلال الفترة 1995-2010، بلغ حجم الهجرة الوافدة إلى مدينة القدس حوالي 164800، وفي المقابل بلغ حجم الهجرة المغادرة من القدس إلى المراكز العمرانية الأخرى 269300 نسمة، أي أن صافي الهجرة الداخلية للمدينة كان سالباً بواقع (- 104500) مهاجر. وعلى الرغم من استقبال المدينة لنحو 58200 قادم جديد من الخارج خلال الفترة نفسها، فإن صافي حركة السكان ظل سالباً أيضاً وسجل ما مجموعه (- 46300) مغادر للمدينة. ويرجع سبب ميزان الهجرة السالب إلى ضعف ومحدودية موارد المدينة الاقتصادية.

رابعاً- الحجم المتوقع لسكان القدس حتى عام 2020:

يتضح من الجدول رقم (1) أن مدينة القدس ستستمر في النمو السكاني حتى تصل إلى نحو 950 ألف نسمة بحلول عام 2020. وبناءً عليه سيستمر الميزان الديموغرافي في التغير بحيث يستمر ارتفاع نسبة السكان العرب من جملة سكان المدينة إلى 37,8٪ عام 2015، ثم إلى 38,8٪ بحلول عام 2020. وفي المقابل ستنخفض نسبة اليهود إلى 62,2٪ عام 2015، ثم إلى 61,2٪ فى عام 2020.

ونتيجة لزيادة الوزن النسبي للسكان العرب في مدينة القدس، أقدمت سلطات الاحتلال على تبني المخطط الهيكلي (القدس 2000-2020) والذي يهدف إلى زيادة نسبة السكان اليهود وبحول دون تجاوز نسبة السكان العرب 30٪ من جملة السكان، بل إن هناك مخططات لخفض النسبة إلى 12٪ من جملة السكان بعد استكمال بناء جدار الفصل.

خامساً- توزيع السكان وكثافتهم:

بلغ عدد سكان القدس عام 2010 نحو 788100 نسمة، موزعين بين قسمي المدينة الغربي بنسبة 39,9٪، والشرقي بنسبة 60,1٪.ومعلومٌ أن الجزء الغربي من القدس لايسكن فيه إلا يهود منذ عام 1948م، أما داخل البلدة القديمة فتوزيع السكان متباين حسب الحي السكني، حيث يتضح من الجدول (2) والخريطة (2) أن أغلبية سكان البلدة القديمة تركزوا في الحي الإسلامي وبنسبة 76,8٪ من جملة السكان، بينما سكن الحيين المسيحي والأرمني نحو 11,6٪، و4٪ لكل منهما على التوالي، والحي اليهودي 7,6٪ فقط من جملة السكان.

سابعاً- المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في شرقي القدس:

نظراً لأن القدس تعد من أهم الرموز الزاخرة بالإيحاءات التي تثير في النفسية اليهودية نوازع التعصب الديني، عملت الصهيونية على استغلال هذا الرمز تمهيداً لتجنيد اليهود في خدمة الأهداف المشتركة لها ولأسيادها المستعمرين. وكان الهدف من الاستيطان في القدس طمس الطابع العربي الإسلامي للمدينة.[1] وقد ظهر ذلك بوضوح فيما قاله "بن غوريون" في 29 يونيو 1967 " إن إعادة بناء القدس الموحدة يجب أن يكون في مركز الجهد القومي. وحث على إسكان (100000) يهودي حول القدس القديمة، وأضاف "أن حماساً لا سابق له قد اجتاح يهود العالم في خضم

النصر الإسرائيلي

جدول رقم (6): يبين تطور أعداد المستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية وشرقي القدس خلال الفترة 1972-2010.

السنة	الضفة الغربية	شرقي القدس	الضفة الغربية وشرقي القدس	٪ مستعمري شرقي القدس	٪ مستعمري الضفة الغربية
1972	1182	8649	10531	82,1	17,9
1985	44100	103900	149900	69,3	30,7
1990	78600	135000	216900	62,2	37,8
1995	133200	157300	290500	54,2	45,8
1998	163300	165967	329267	50,4	49,6
1999	177411	170123	347534	49,0	51,0
2000	192976	172250	371904	46,3	53,7
2005	258988	184057	423900	43,4	56,6
2010	314132	194171	508303	38,2	61,8

جدول رقم (7): يبين المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية واعداد المستوطنين في شرقي القدس، 2000– 2010

اسم المستعمرة الاستيطانية	عدد المستوطنين		المساحة بالدونم	الكثافة/كم^2 2010	عمر وسيط 2010
	2000	2010			
تلبيوت الشرقية	12845	13984	1195	11702	33,9
جيلو	27637	29559	2859	10339	30,8
جفعات هامتوس وجبل أبو غنيم (هارحوماه) ومار إلياس	763	9463	2833	3340	22,1
جفعات همفتار	2912	2944	588	5007	30,1
جفعات شابيرا(التلة الفرنسية)*	8193	8660	2018	4291	26,9
هار هوزفيم (صناعية)**	----	----	653	----	----
سان هاديريه ها مورهيفت	5018	4094	378	10831	18,2
ماعلوت دفنه. كريات أريه	3645	2720	380	7158	18,2
النبي يعقوب	20288	19703	1759	11201	22,7
الحي اليهودي (البلدة القديمة)	2279	3105	122	25451	22,3
بيسجات زئيف	36469	40402	5467	7390	30,8
رامات أشكول	2917	3573	397	9000	15,8
رامات شلومو	11348	14554	1126	12925	16,2
راموت ألون	37934	41410	4979	8317	19,6
المجموع	172248	194171	24754	7844	

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج،

1- أصبحت مدينة القدس أكبر المدن من حيث عدد السكان في دولة الاحتلال الإسرائيلي وتضم وحدها أكثر من 10٪ من جملة السكان.

2- ارتفع الوزن النسبي للسكان العرب من 25,8٪ في عام 1967 إلى 36,0٪ من جملة سكان القدس في عام 2010 نتيجة للزيادة الطبيعية المرتفعة. ومن المتوقع أن تصل نسبتهم إلى 38,8٪ عام 2020. وفي المقابل تعتمد إسرائيل على الهجرة الدولية (القادمين الجدد) من اليهود لتعديل الميزان الديموغرافي؛ بسبب انخفاض الزيادة الطبيعية عند اليهود مقارنة بالعرب.

3- سجل صافي الهجرة الداخلية وصافي حركة السكان مؤشرات سالبة بلغت (-104500) و(-46300) على التوالي في مدينة القدس في عامي (1995- 2010)؛ أي أن المدينة غير جاذبة للسكان لفقر مواردها الاقتصادية وبنيتها الصناعية. وبناءً على ذلك عملت إسرائيل على استقبال مهاجرين غير يهود وغير مصنفين دينياً، ووصل عددهم عام 2010 نحو 9339 نسمة؛ أي ما يعادل 1,2٪ من جملة سكان المدينة.

4- أشارت النتائج إلى أن العرب المقدسيين يعيشون في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة حيث ترتفع الكثافة الحسابية للسكان في الأحياء العربية بشكل كبير كما هو الحال في البلدة القديمة مقارنة مع الأحياء الأخرى، مما أدى إلى بلوغ معدل وفيات الأطفال الرضع عند العرب ثلاثة أضعاف مثيله عند اليهود.

5- أظهر تركيب السكان حسب العمر والدين تبايناً بين العرب واليهود والمسيحيين حيث يمتاز المجتمع العربي بالفتوة وارتفاع نسبة صغار السن على عكس المجتمع المسيحي الأكثر شيخوخةً وتعميراً، بينما يأتي المجتمع اليهودي في نمط انتقالي. ويلاحظ أيضاً أن نسبة اليهود من جملة السكان قد انخفضت من 69,9٪ عام 1995 إلى 62,4٪ عام 2010 وفي المقابل ارتفعت نسبة المسلمين من 27,5٪ لتصل إلى 34,5٪ خلال الفترة ذاتها.

6- توصلت الدراسة إلى أن الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي قد بدأ مبكراً في شرقي القدس، التي تضم وحدها (38,2٪) من مجموع المستوطنين اليهود في الضفة الغربية والقدس والبالغ عددهم 508303 مستوطنين عام 2010، ويدل ذلك بوضوح على استراتيجية الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي لتهويد شرقي القدس وتعديل الميزان الديموغرافي فيها حيث بلغت نسبة العرب المقدسيين عام 2010 نحو 59,3٪ من جملة سكان شرقي القدس البالغ 474000 نسمة.

7- أنشأت الجمعيات الاستيطانية اليهودية مجموعة من المستوطنات الصغيرة كجيوب استيطانية داخل البلدة القديمة وحولها؛ لتطويق المسجد الأقصى والبلدة القديمة، وتتلقى هذه الجمعيات الدعم والتشجيع والحماية من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة وبلدية القدس من خلال تمويل مشاريع البناء والتطوير فى تلك الجيوب.

8- أظهرت الدراسة أن "إسرائيل" تخطط إلى تقليص نسبة العرب المقدسيين إلى أقل من 30٪ من جملة سكان المدينة ككل حتى عام 2020. ومن بين أهداف الاستعمار الاستيطاني: فصل شرق القدس عن محيطها العربي، وتطويق وحصار أحيائها العربية والحد من توسعها العمراني وتغيير معالمها وطمس هويتها الإسلامية، وتكريس الوجود الإسرائيلي واليهودي في القدس استباقاً لمفاوضات الوضع الدائم من خلال خلق حقائق جغرافية وديموغرافية على الأرض، بهدف إعادة ترسيم حدود 4 يونيو 1967 على أسس ومعايير جديدة تحقق الأطماع الإسرائيلية التوسعية في القدس.

وفقكم الله لما فيه الخير وسدد خطاكم

د. كمال محمد الشاعر

الفصل الصيفي

2019 - 2020م